إعداد الأستاذة بركاني حياة

المقياس الأساطير الأدبية ----------السنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

عنوان المحاضرة : ماهية الأسطورة ومصادرها

الكلمات المفتاحية : الأسطورة- الماهية- الأدبية – مصادرها

ملخص : يعد موضوع الأسطورة من المواضيع التي أثير حولها الجدل الكبير بين الأدباء والنقاد و علماء الاناسة والانثربولوجيا وعلماء النفس وذلك لأهميتها في تغذية الفكر الإنساني بمورثات الحضارات السابقة التي كان لها دور فعال في تطوير الفكر البشري من تلك النظرة البسيطة الساذجة الى نظرة أكثر عقلانية و منطق لتكون في الأخير جسر تواصل بين فكر الإنسان ومحيطه الذي يصيبه بالرهبة والخوف فيجد له تفسيرات تحتكم الى العقل والمنطق

عناصر الدرس و أهدافه:

- **توطئة : العلاقة الوثيقة بين الأسطورة والأدب**
- **مفهوم الأسطورة الأدبية**

***لغة**

***اصطلاحا**

*** مميزات الأسطورة و مصادرها وأنواعها**

***أنواع الأساطير**

***الأسطورة والأسطورة الأدبية**

الأهداف :

- تلقين الطالب درس الأسطورة كي يعرف ماضيه من خلال تلك الحكايات الأسطورية ذات الطابع الخرافي والتي تحمل دلالات كثيرة ذات قيم متعددة تاريخية ودينية قدسية وحضارية **.و تاريخية واجتماعية**

- بقاء النص الأسطوري شامخا عبر الأجيال مطبوع بطابع الذاكرة الجماعية

- الأسطورة زخم تراثي تتلاقح بها جميع الفنون والأجناس الأدبية والعلوم و هي المادة الخام

المقدمة : تعتبر الأسطورة من أهم المواضيع التي أثارت الجدل الكبير من الأدباء و النقاد و الباحثين لكونها المادة الدسمة التي تغذي قريحة الإنسان المفكر والمبدع بالدرجة الأولى كيف لا و قد أبرمت علاقة وثيقة مع الأدب الذي لا يستطيع التخلي عن الأسطورة وهذه الأخيرة التي تركن بين أحضان هذا الأدب وفق علاقة تأثير متبادل حيث أصبحت النصوص الأدبية التي تقتبس من الأساطير نصوص ناجحة وذات صدى واعتبرت الأسطورة بهذه الحلة رمز من رموز الحداثة لكن هذا التمازج والتشابك بل والالتصاق بين هذين الفنين قد جعل الأدب يدخل عالم الغموض والإبهام، فوصل إلى حد فساد المعنى في أحايين كثيرة مما

إن العلاقة الوثيقة بين الأسطورة والأدب هي علاقة وثيقة الصلة فلا الأدب يستطيع التخلي عن الأسطورة و لا الأسطورة تغيب عن أحضان الأدب فهو من جعلها تحيا طيلة هذه الأزمنة بفضل توظيفه لها ولهذا جعل العلاقة بينهما علاقة تأثير متبادل ولهذا عدت الأسطورة ملهمة للأدب وهي أهم رموز الحداثة الأدبية ، لكن التصاق الأدب بالأسطورة أدخله عوالم الغموض و الإبهام ، فوصل إلى حد إفساد المعنى لهذا فالعلاقة التي تربط الأدب بالأسطورة هي في حقيقتها علاقة يشوبها التوتر و الارتباك.

المفهوم اللغوي للأسطورة :

المقياس الأساطير الأدبية ----------السنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

تعرفها المعاجم اللغوية العربية والتي تُجمع بأن الأسطورة تحمل معنى الحديث الذي لا مصداقية فيه و لا حقيقة تتضمنه، وجاء في اللسان : أُحْدوثة و أحاديث...والأساطير الأباطيل و الأساطير أحاديث لا نظام لها ، واحدتُها إسْطار و إسْطارة بالكسر ، ويُقال سطَر فلان علينا يُسْطرُ إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل هو يسطر مالا أصْل له أي يُؤلف ، ويقال: سطَر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمّقها)"[1]و **الأسطورة عند العرب اتخذت معنى القصة الباطلة و المكذوبة والتي مرّ عليها ردْح من الزمن.**

ومصفى القول من هذه التعاريف اللغوية فان دلالة الأسطورة هو الكلام البعيد عن الواقع أي يرتبط بالخيال و بعيد عن المنطق,

المفهوم الاصطلاحي للأسطورة :

نطرح السؤال التالي ماهي الأسطورة؟

نتطرق للتعريف الاصطلاحي بالرجوع إلى ما قاله **سانت أوغسطين :والذي قدم لنا إجابة زادت من أسطورية الأسطورة فقد قال عنها: إنني أعرف جيدا ماهي، شرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سُئلت ، و أردت الجواب فسوف يعتريني التَّلكئو(2) فإدا سألت عن الأسطورة تجد الجميع يُدرك معناها و يفهمها ، وإذا ما طلبت من أحدهم أن يوجز لك تعريفا لها يقف عاجزا وكأنما تعدى تعريفها مقدرته اللغوية وهذا التباين في تعريفات الأسطورة التي تعد من أهم الظواهر الثقافية التي يعود أصلها الى حقب زمنية موغلة في القدم حيث تعددت نظرة الدارسين لها فبعضهم يردها الى اللغة اليونانية كوديع بشور الذي يرى أنها مرتبطة بالتاريخ و بحياة البدء الأزلي و تقوم على الخيال وبعيدة عن الحقيقة بمعنى آخر أنها تصور لنا الزمن الأول و عذرية الفكر البشري و طريقته في التفكير و قد وصفها فراس السواح في كتابه مغامرة العقل الأولى قائلا : *الأسطورة كانت بمثابة الإجابة الأولى لكل ما يعجز عقل الإنسان الأول**

عن معرفته(3) ,ويمكن أن نوجز مفهوما لها معتمدين على تعريف فراس السواح **: قائلا : الأسطورة حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون و الوجود و حياة الإنسان,**

وما نستخلصه أن الأسطورة في نظرهم أنها تلك الإجابات عن تلك الظواهر الكونية الميتافيزيقية التي عجز الفكر البدائي عن احتضانها بتفسيرات علمية ومنطقية فراح يفسرها تفسيرا اعتباطيا معتقدا أنها تسوده ولا يستطيع معرفتها لأنه يفتقر الى النضج العلمي والمنطقي في زمن كان فيه كل شئ بدائي .

<u>مميزات الأسطورة :</u>

وحتى نفهم الأسطورة لابد من الغوص في الفكر البشري الذي انتج هذا النوع من النصوص الأسطورية بمعنى لماذا أنتجها؟ و ما الغرض منها ولماذا ألبسها صفة القدسية ؟ ثم الاعتقاد بها و جعلها سببا في تفسير العديد من الظواهر .

وقد لخص المفكر الأنثروبولوجي السوري فراس السواح **مميزات الأسطورة** في مجموعة نقاط منها :

1 ــ **من حيث الشكل :** الأسطورة قصة بما تحويه من حبكة وعقدة وشخصيات مصاغة في قالب شعري يساعد عل سرعة تداولها وحفظها ويزودها بشحنات عاطفية تزيد في قدرتها على التأثير في المتلقي.

2 ــ يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة زمنية طويلة، وتتناقله الأجيال لأنه متمسك بطاقته الإيحائية. بالنسبة للجماعة ,

3 ــ تتميز موضوعات الأساطير بالجدية والشمولية، مثل مواضيع التكوين (أو الخلق)، والأصول والموت والعالم الآخر، ومعنى الحياة وسر الوجود

4 ــ تحمل الأسطورة رسالة غير زمنية، فهي رسالة سرمدية خالدة

5 ــ ترتبط الأساطير ارتباطا وثيقا بنظام ديني معين، ونعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه، بحيث أنها تفقد كل مقوماتها إذا انفصلت عن هذا النظام.

المقياس الأساطير الأدبية ----------السنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

6 ــ تتمتع الأساطير بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، وقد آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي نقلتها الأساطير كقيمة أساسية تمتلك السطوة على العقل والقلب.

أنواع الأساطير :

الأسطورة الطقوسية: وتمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع استقراره وتضمن رخاءه.

أسطورة التكوين: وهي التي تصور لنا عملية خلق الكون.

الأسطورة التعليلية: وهي التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها، أن يعلل ظاهرة تستدعي نظره، ولكنه لا يجد لها تفسيرًا، ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية، تشرح سر وجود هذه الظاهرة.

الأسطورة الرمزية : و تقوم على أن كل أساطير القدماء لم تخرج عن أن تكون في شتى أشكالها الدينية و الأخلاقية و الفلسفية و التاريخية مجرد مجازات....

وحتى نفهم الأسطورة لابد من الغوص في الفكر البشري الذي انتج هذا النوع من النصوص الأسطورية بمعنى لماذا أنتجها؟ و ما الغرض منها ولماذا ألبسها صفة القدسية ؟ ثم الاعتقاد بها و جعلها سببا في تفسير العديد من الظواهر .

الأسطورة والأسطورة الأدبية :

ميز **بيير برينال** بين ثلاثة عناصر في تعريفه للأسطورة؛ الوظائف، الأسطورة، السرد، فالأسطورة سرد وهذا ما يميزها عن حواريات أفلاطون ومناقشاته. إن فكرة الأسطورة كسرد وسيناريو تعيدنا إلى التصورات البنيوية **لتوماشيفسك**ي الذي عرّف الأسطورة بأنها " **نظام من الدوافع** "، وهذا يذكرنا بـ ك، وبالصورة عندما تدخل الأدب، عند ليفي **ستراوس**، وهذا ما يسميه ب

"التيمات الأسطورية". وهناك أيضاً تعريف جيلبير ديران : هي نظام ديناميكي من الرموز، والنماذج والتصورات الخيالية التي تحاول أن تتآلف في حكاية، بتأثير مخطط ما). مخطط يصبح حكاية، هذا ما يمكن أن يكون أول عنصر في تعريف بسيط وواضح يبرز فكرة " السيناريو الأسطوري ".

ـــــ انتقال الأسطورة إلى الأدب هو تدنيس لقدسيتها وتحوير لبعض عناصرها بما يتناسب مع خطاب الحكاية الأدبية الجديدة. فالكاتب يستخدم الكم السردي التقليدي ويعالجه ويحوره بحرية كبيرة، وقد يسمح لنفسه بتقديم إضافات متناقضة مع خطاب النص الأصلي؛ مثلا "الخضر" في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج.

ـ الأدب مرآة مشوهة للأسطورة أو صورة غامضة ومبهمة، فعندما تفقد الأساطير طابعها الباطني ووظيفتها الدينية المقدسة تتحول إلى الأدب.

وعليه لابد من تقديم توضيحين كما نبه إلى ذلك بيار برونيل :

أولهما ما ذكره "جورج دوميزيل" من أن تبقى وليدة نسق العلة الأولى "logos"، ومن المتعذر الغوص في الأسطورة بعيدا عن هذا النسق: إذ حتى لو كانت الأسطورة قد سبقت "رحلتها الأدبية"، وحتى لو كانت وظيفتها الأولى المتمثلة في تبرير النظام الاجتماعي والسياسي والتعبير عن الطقوس وقوانين الأعراف والعادات، فإنها لا تظهر إلا من خلال الخطاب، وبخاصة أننا لا نملك سوى "نصوص أسطورية".

.كأول مبشر به في القرن العشرين ، وسار على منهجهم من خلال تفريقه بين مصطلحي الدال والمدلول ، دون أن ننفي وجود أفكار سابقة متناثرة بين التراثين الغربي والعربي .

المحاضرة الأولى بتاريخ الأربعاء 25 /سبتمبر /2024 -

إعداد الأستاذة بركاني حياة

المقياس الأساطير الأدبية ----------السنة الثانية ماستر :

تخصص أدب عربي قديم

1- ابن منظور: لسان العرب، ص1990، ص 364,
2- (روميه 1996م)
3- فراس السواح: مغامرة العقل الأول-دراسة في الأسطورة ، سوريا، دار علاء الدين، دمشق، ط1، ص19